حلم ..

ربما مسّحت جرحي ، وجراح الاصدقاء
في غدٍ كالحلم ، ملتف المنى
ربما صفقت الشمس ، غـــداً ، للسعداء
ونشيدَ ، لفّ ارجاء الدنى

*

ربما فتّحت عينيّ ، عـــلى ذاك النهارْ
وعلى طفل خلي الصدر ، بكر
في غد ، قد يكشف الحب ، لعيني الستار
عن جباه كرفيف الدف ، سمْر

*

قد أراني ، في غد ، أجري على صدر الحقول
انشد الشعر ، لشعبي ، ورفاقي
آه ، لو يكحل اجفاني غدي ، آهٌ تطولْ
لو أغني غدنا ، آن التلاقي

*

قد أراني ، في غد ، ما زلت أحيا ، وأغني
فوق ارض ، دفنت احزان شعبي ،
فوق ارض ، كالهوى ، كالهدب سمحاً ، كالتمني
ربما عشتُ ، واخواني ، وحبي

*

ربما قهقهتُ ، في رأد النهار المستنيرْ
معْ رفاقي ، في الغد الحلو البديع
ساخراً ملء فمي ، من أمسنا الوغد النّكير
من ضريح ، طيّه الماضي الوجيع

*

هل أراني ، وأخي الانسان ، في صبح الحياة؟
هل نشمُّ الورد ، والخبز ، غدا ؟
ربما نفّضتُ ، عن قلبي ، جراحاً داميات
لو يسير الشوط بي ، حتى المدى

حمص **نصوح فاخوري**

ومضيا يهبطان المنحدر بسرعة . وشعر هو ببعض التعب ، ولكنه لم يشأ ان يشكو امره الى سامي . فقد نصحه ابن عمه ان يعدل عن هذا السفر خشيةً على جروح رأسه التي لم يمض على التئامها الا ايام قليلة ، ولكنه اصرّ ، فكست شفتي سامي بسمةٌ لا تخلو من خبث ، واستقلا السيارة في الصباح الباكر .

واقتربا من الخيمة الصاخبة ، وسمعا اصوات النساء تطلب نصيبها من الملابس . ورأى بعض الشبان من رفاق ابن عمه ينظرون اليهما قادمين نحوهم ، فيصيح احدهم مرحباً بهما . ويبحث هو بين هذا الحشد الزاخر حتى رآها ، هي .

كانت منحنية على كيس كبير تخرج منه بعض الملابس ، وتسلمها الى امرأة عجوز كانت واقفة الى قربها .

ودنا منها دون ان ينبس بحرف ؛ ورآها تلتفت اليه التفاتة سريعة ، ثم تعود الى عملها كأنها لم تعرفه ، وما تلبث ان تلتفت مرة اخرى ، على مهل ، والاحمرار يصبغ وجنتيها ، ثم تتمتم :

— أهذا انت ؟.. كدت لا اعرفك بهذه القبعة !

قال لها وهو يبتسم : — وانا ايضاً .. كدت لا اعرفك.. بين هؤلاء المساكين !

فرأى وجهها يزداد احمراراً ، ورأى عينيها ترنوان اليه ، وفيهما ذلك البريق العذب الذي كان يتذوّقه بعينيه كما يتذوق ظامىء بشفتيه جرعة ماء مثلوج . ولكن هاتين العينين امتلأتا بالدموع حقاً ؛ وانطبعت على شفتي لمياء بسمة حزينة ، وقالت له وهي تحزم الكيس الكبير الذي كان بين يديها :

— ارجوك الا تزيدني خجلاً بنفسي . لقد شعرت باني فتاة لا قيمة لها حين رأيتك تتألم في سريرك من الجراح التي اصبت بها..

فجعل يربت على كتفها ويدعوها للصمت ، ولكنها قالت :

— أحمد الله على ان هـــذه الجراح علمتني الدرس الذي لم تعلمني اياه الكتب .

وأمسك بذراعها فأنهضها ، فراعه جمال وجهها وقد سال عليه العرق ولحقه الغبار وتشعّث شعرها فبدا عليها الاجهاد . وقالت له وهي تشفق من ان ترفع بصرها اليه :

— اتعاهدني على الا تتخلى عني بعد الآن ؟ ألا تتركني وحدي في الطريق ؟

— لم اتركك يا لمياء ، وانما انت التي تخلفت .. أما الآن فسنسير معاً ، جنباً الى جنب .

وصمت هنيهة ثم ردد ، وهو ينظر الى البعيد ، كأنما يستشرف وطناً حبيباً يعي حدوده الكبرى :

— نعم .. يجب ان نسير معاً ، جنباً الى جنب .

وتأبط ذراعها ومضى بها يبحث عن سامي .

سهيل ادريس